اهل الكتاب وقرئ وُرِثوا ووَرَّثوا لفي شك منه من كتابهم لا يعلمونه كما هو ولا يؤمنون به
حق الايمان او من القرآن مريب متعلق او مدخل في الريبة فلذلك فلاجل ذلك التفرق او
الكتاب والعلم الذي اوتيه فادع على الاتفاق على الملة الحنيفية او الاتباع لما اوتيت على
هذا يجوز ان يكون اللام في موضع الى لافادة الصلة او التعليل واستقم كما امرت واستقم
على الدعوة كما امرك الله تعالى ولا تتبع اهواءهم الباطلة وقل آمنت بما انزل الله من كتاب
يعني جميع الكتب المنزلة لا كالكفار الذين آمنوا ببعض وكفروا ببعض وامرت لاعدل بينكم
في تبليغ الشرائع والحكومات والاول اشارة الى كمال القوة النظرية وهذا اشارة الى كمال القوة العملية
الله ربنا وربكم خالق الكل ومتولي امره لنا اعمالنا ولكم اعمالكم وكل مجازى بعمله لا حجة بيننا
وبينكم لا احتجاج بمعنى لا خصومة اذ الحق قد ظهر ولم يبق للمحاجة مجال ولا للخلاف مبدأ سوى
العناد الله يجمع بيننا يوم القيامة واليه المصير مرجع الكل لفصل القضاء وليس في الآية
ما يدل على متاركة الكفار راسا حتى تكون منسوخة باية القتال والذين يحاجون في الله في دينه
من بعد ما استجيب له من بعد ما استجاب له الناس ودخلوا فيه او من بعد ما استجاب الله لرسوله
فاظهر دينه بنصره يوم بدر او من بعد ما استجاب له اهل الكتاب بان اقروا بنبوته واستفتحوا به
حجتهم داحضة زائلة باطلة عند ربهم وعليهم غضب بمعاندتهم ولهم عذاب شديد على
كفرهم الله الذي انزل الكتاب جنس الكتاب بالحق ملتبسا به بعيدا من الباطل او بما يحق انزاله
من العقائد والاحكام والميزان والشرع الذي يوازن الحقوق ويسوي بين الناس او العدل بان انزل الامر
به او آلة الوزن بان اوحى باعدادها وما يدريك لعل الساعة قريب اتيانها فاتبع الكتاب
واعمل بالشرع وواظب على العدل قبل ان يفاجئك اليوم الذي توزن فيه اعمالك ويوفى جزاؤك
وقيل تذكير القريب لانه بمعنى ذات قرب او لان الساعة بمعنى البعث يستعجل بها الذين لا يؤمنون

بها استهزاء والذين آمنوا مشفقون منها خائفون منها مع اعتنائها لتوقع الثواب ويعلمون انها
الحق الكائن لا محالة الا ان الذين يمارون في الساعة يجادلون فيها من المرية او من مرية
الناقة اذا مسحت ضرعها بشدة للحلب لان كلا من المتجادلين يستخرج ما عند صاحبه بكلام
فيه شدة لفي ضلال بعيد عن الحق فان البعث اشبه الغائبات الى المحسوسات فمن لم يهتد
لتجويزها فهو ابعد عن الاهتداء الى ما وراءه الله لطيف بعباده برّ بهم بصنوف من البر لا
تبلغها الافهام يرزق من يشاء اي يرزقه بما يشاء فيخص كلا من عباده بنوع من البر على ما اقتضته
حكمته وهو القوي الباهر القدرة العزيز المنيع الذي لا يغلب من كان يريد حرث الآخرة
ثوابها شبهه بالزرع من حيث انه فائدة تحصل بعمل الدنيا ولذلك قيل الدنيا مزرعة الآخرة
والحرث في الاصل القاء البذر في الارض ويقال للزرع الحاصل منه نزد له في حرثه فنعطه
بالواحد عشرا الى سبعمائة فما فوقها ومن كان يريد حرث الدنيا نؤته منها شيئا منها على ما قسمنا له
وما له في الآخرة من نصيب اذ الاعمال بالنيات ولكل امرئ ما نوى ام لهم شركاء بل الهم شركاء
والهمزة للتقرير والتقريع وشركاؤهم شياطينهم شرعوا لهم بالتزيين من الدين ما لم يأذن
به الله كالشرك وانكار البعث والعمل للدنيا وقيل شركاؤهم اوثانهم واضافها اليهم لانهم متخذوها
شركاء واسناد الشرع اليها لانها سبب ضلالتهم وافتتانهم بما تدينوا به او صور من سنه لهم
ولولا كلمة الفصل اي القضاء السابق بتأجيل الجزاء او العدة بان الفصل يكون يوم القيامة
لقضي بينهم بين الكافرين والمؤمنين او المشركين وشركائهم وان الظالمين لهم عذاب اليم
وقرئ ان بالفتح عطفا على كلمة الفصل اي ولولا كلمة الفصل وتقدير عذاب الظالمين في الآخرة
لقضي بينهم في الدنيا فان العذاب الاليم غالب في عذاب الآخرة ترى الظالمين في القيامة
مشفقين خائفين مما كسبوا من السيئات وهو واقع بهم اي وباله لاحق بهم اشفقوا او لم

King Saud University
Copyright © King Saud University